التعليم في لبنان منذ عهد المتصرفية إلى إعلان الجمهورية

((دراسة تاريخية))

بحث مقدم من قبل

م.م . عبد الخالق محمد عبد **أ.د. قحطان حميد كاظم**

basmela_76@yahoo.com drqahtan hamed@gmail.com

الكلمة المفتاح : التعليم ، لبنان ، المتصرفية

١٤٣٩هـ ٢٠١٧م

ملخص

تُعدّ لبنان مدينة الثقافة والكتب إذ ظهرت فيها المدارس وتزايد عدد المثقفين بل وتنافسوا فيما بينهم على طلب العلم وكانت العوائل اللبنانية تشجع أبناءها على ركوب عجلة التقدم العلمي رغم صعوبة الحياة وغلاء مستلزمات الدراسة ، وأصبحت لبنان محط أنظار الدول الأوربية ولا سيما فرنسا التي عدتها بانه عاصمتها في الشرق لذلك كرست جهدها وبذلته في سبيل وضع مناهج تربوية تمثل مصالحها وسياساتها بالمنطقة ، وفعلاً نجحت في مسعاها التعليمي واثمرت في إظهار شخصيات سياسية وثقافية لامعة استطاعت قيادة دولة لبنان فعزلتها عن محيطها العربي والقومي فأخذت تتمثل بالثقافة الأوربية عموماً والفرنسية على وجه الخصوص.

Abstract

Lebanon is the city of culture and books, where schools have emerged and the number of intellectuals has even competed among themselves to seek knowledge. Lebanese families encouraged their children to ride the wheel of scientific progress despite the difficult life and expensive study materials. Lebanon became the focus of European countries, especially France, which counted it as its capital. The East devoted its efforts and efforts to developing educational curricula that represent its interests and policies in the region. It succeeded in its educational endeavor and resulted in the presentation of brilliant political and cultural figures who managed to lead the state of Lebanon and isolate it from its Arab and national surroundings. In general and French in particular.

المقدمة :

شهد التعليم في لبنان خطوات متطورة عبر مراحله التاريخية ، إذ تنافست الدول الأوربية الكبيرة عليه ولا سيما بريطانيا وفرنسا محاولة منها لتحقيق أطماعها الاستعمارية وذلك بالتدخل في امور التعليم التي عدتّ أساس السيطرة على اي شعب ، وتمت لفرنسا السيطرة الفعلية بعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) . وأخذت في وقتها تحدد المناهج الدراسية وتضع الخطط اللازمة لسير العملية التربوية بما يلائم مصالحها بالمنطقة ، وبعد تأسيس دولة الكبير عام ١٩٢٠ أصبحت في لبنان سياسة تعليمية فرنسية خالصة تميزها عن بقية البلدان العربية ، وجاءت بوادر النهضة اللبنانية من خلال الدعم الفرنسي اللامحدود ، وأهمية تلك السياسة التعليمية كانت أداة لطمس الهوية القومية فنتج عن ذلك العمل جدالاً واسعاً بين فريقين في داخل لبنان أحدهما مؤيد لفرنسا والآخر معارض ، وأثمر فيما بعد خلاف بين الطوائف اللبنانية المختلفة .

المبحث الأول : نشأة المدارس في لبنان حتى نهاية الحكم العثماني

لما احتل العثمانيون المناطق العربية بين عامي (١٥١٦ – ١٥١٧) ، تبين أن هذه السيطرة كانت امتداداً حدودياً واقتصادياً وجغرافياً لشعوب المنطقة ، واستمرت هذه السيطرة العثمانية لوقت طويل [١] ، ولم تكن الدولة العثمانية تهتم في الشؤون التربوية والتعليمية لبلاد الشام بل تركت هذه المهمة على عاتق المؤسسات الدينية والتي كانت تحت أمرها وسطوتها ومرتبطة أما بمركز السلطة المركزي في استانبول او في الحكومات المحلية ، وهدف تلك المراكز أو المدارس الدينية هو إنشاء وإعداد مواطنين في بلاد الشام على وفق توجهها الثقافي ، وهكذا الزم التعليم في جبل لبنان والبقاع للمراجع والتنظيمات الدينية وعلى اختلاف مشاريعها الفكرية والدينية . [٢]

وعندما قسمت بلاد الشام إلى ولايات حلب ، وطرابلس ، ودمشق ، عاشت الطوائف اللبنانية المختلفة جنباً إلى جنب تحت حكومة لبنان وكانت الطوائف اللبنانية تشدها روابط الولاء المشترك والطاعة إلى الأمير أو الحاكم وكانت كل طائفة تدير أمورها الداخلية بنفسها مع الولاء الشديد للأمير المسؤول عن الولاية ، وأخذت كل طائفة تتفاخر بهويتها المستقبلية حريصة كل الحرص على نيل حقوقها ولا سيما العلمية،

والحفاظ على ثقافتها الخاصة بها ، لكن العادات والتقاليد القديمة ضمنت بين مختلف الطوائف علاقات حسنة وهَّيأت لها الأسباب لتسوية الخلافات بالود [٣] ، وكان الأمير يساعد الناس لنيل العلم ولا سيما في عهد الأميران فخر الدين الثاني [٤] ، وبعده بشير الشهابي . [٥]

وكان التعليم في بدايته على يد رجال الدين للطوائف المسيحية والمسلمة ، إذ كانت هناك مدرسة تابعة للدولة العثمانية في بيروت وأخرى في طرابلس يدير أمورها المشايخ وكان يتردد عليها عدد من طلبة العلم ، وكان قسم من الخرجين من تلك المدارس يستطيع أن يكمل تعليمه العالي ويصبح فيما بعد قاضياً أو في وظيفة شرعية أو دينية وغيرها [٦] ، وقبل أن تأخذ الارساليات الاجنبية مكانها في بلاد الشام كانت المدارس في جبل لبنان والبقاع قليلة العدد وضعيفة العطاء وأكثرها مدارس للراهبات أو كتاتيب بالأديرة والكنائس والجوامع والتكايا وفي غرف صغيرة الحجم لم تتوافر فيها ظروف الدراسة وهي عبارة عن غرف مظلمة ، وكانت المدارس تؤمن التعليم ليأخذ الشخص نصيبه من القراءة والكتابة الضرورية لممارسة الوظائف الاجتماعية القائمة آنذاك ، أما المدارس المارونية فكانت تؤمن بعض التعليم العالي لأبناء الموارنة والروم والكاثوليك الأغنياء وكان خريجوها يجدون لهم أعمالاً عند النبلاء غالباً كمربيين لأبنائهم أو كأمناء سر لهم. [٧]

وقد شهد الجانب الفكري والثقافي تململاً واضحاً في بلاد الشام بوتيرة متصاعدة مع عودة المرسلين اليسوعيين إلى جبل لبنان وفتح مدرسة لهم في عام (١٨٣١ – ١٨٣٢ م) . [٨]

عرفت لبنان نهضة علمية واسعة في القرن التاسع عشر وامتدت إلى مصر والى باقي البلدان العربية ، فكانت نهضة لبنان العلمية بداية النهضة العربية الحديثة وترجع إلى أسباب عدَّة منها :

ميل اللبنانين إلى طلب العلم وقدرتهم على الاستيعاب والعطاء ولا سيما الذين أسسوا مدرسة لهم منذ وقت مبكر وتخرج فيها المعلمون الأوائل فأتوا بالعلم من أوربا وأسسوا مدارس لهم في قرى لبنان ، كذلك ساهم في نهضة لبنان جوّ الاستقرار والحرية الذي أمّنه الحكام منذ وقت مبكر للمسحيين ثم الشهابيين ، فضلاً عن الأهمية التي أدتها

الإرساليات الأجنبية وتأسيس مدارس لهم في عدة مناطق لبنانية ، فالتفتت على أرض لبنان أفكار البلدان المتحضرة الكبيرة وطرائقها في التعليم . [٩]

وقد كثرت المدارس التبشيرية الإرسالية ونشأة مدارس وطنية أهمها مدرسة (عين ورقة) عام (١٧٨٩ م) ومدرسة (مار يوحنا) في منطقة البترون ، ومدرسة (مار انطونيوس) و(مار عيدا غزير) ، وكان يجتمع في دار الأمير أو الحاكم عدد من رجال الفكر والثقافة لتلقي العلم هناك . [١٠]

واصلت الإرساليات والجماعات المحلية عملية تأسيس المدارس ونشر التربية والتعليم طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولا سيما مواد القانون والطب والهندسة ، ولكن البعثات الأجنبية اختلفت في توجهها إذ نرى البعثات الامريكية كانت قد ركزت على الاخلاقيات البروتستانتية التي الهمت الرواد الأمريكيين الأوائل بينما كان محور البعثات الفرنسية التركيز على التراث الفرنسي والتهذيب والتأديب النفسي الذي طبع الآباء اليسوعيين . [١١]

لقد ازداد التدخل الفرنسي في حقل التربية عند تأسيس جامعتهم (جامعة القديس يوسف) [١٢] ، التي ركزت الوجود الفرنسي الأول في لبنان أكثر من بقية الدول الاخرى . [١٣]

ازداد التدخل الفرنسي في الجامعات والمؤسسات التعليمية في لبنان وكان عدد من الخريجين من جامعاتهم في لبنان أخذوا دورهم في قيادة الدولة اللبنانية فيما بعد أمثال (شارل حلو) [١٤] وكذلك يوجد نادي الشبيبة الكاثوليكية قرب جامعة القديس يوسف وكان ذلك النادي يضم قاعة كبيرة للمحاضرات تتسع ما يقارب مئة شخص ، وعدد من الغرف يستخدمها الطلبة لغرض المطالعة ، وكان يهتم بتقديم الدروس باللغة الفرنسية وينظم المحاضرات والمواعظ الاجتماعية والإنسانية ، وتلقى فيه الخطب في مختلف الاختصاصات ولا سيما في مجال الاقتصاد والصحافة والقانون [١٥]، وكان عدد من اللبنانيين يحضرون في ذلك المكان للاستفادة من المحاضرات.[١٦]

وكانت الامتحانات تجرى على وفق نظام البكالوريا وتدار من الآباء اليسوعيين[١٧] ، ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا تدعم مؤسستهم جامعة القديس يوسف كانت

الحكومة الامريكية تدعم الجامعة الامريكية في بيروت[١٨] ، وتقدم لها مختلف الهبات والاعتمادات ولا سيما من قبل الأثرياء الامريكان ومن اللبنانيين المغتربين بعد أن هرب العديد من اللبنانيين إلى خارج البلد نحو أوربا والولايات المتحدة الامريكية ، وأصبحت زيادة الهجرة إلى الخارج تزداد يوم بعد اخر . [١٩]

أخذت الجامعة الامريكية في بيروت وبفضل الدعم الامريكي اللامحدود تتفوق على جامعة القديس يوسف ، ولكن هناك مسألة واحدة هي أن كلا الجامعتين كانت مقتصرة على الاغنياء خصيصاً بينما كان حظ الفقراء بالتعليم محدوداً إن لم يكن محروما ، لذلك تعد التدخلات الأجنبية هي بداية لتأسيس المؤسسات التعليمية في لبنان ، ولا سيما التدخلات الفرنسية التي استطاعت منذ وقت مبكر إرساء قواعد حكمهم وثقافتهم التربوية ورسخت العلاقة بين الشعبين منذ وقت مبكر [٢٠] ، وقامت فرنسا بتدريس معظم المواد باللغة الفرنسية ولا سيما المواد الحقوقية وكان الآباء اليسوعيون تجري بينهم الروح العائلية التي يثبتونها بين الطلبة بوصفها عنصرا اساسيا للاندماج في داخل الحرم الجامعي ، محاولة لإلغاء الفوارق الاجتماعية داخل نفوس الطلبة اللبنانيين وتعزيز العلاقة بين الخرجين والأساتذة . [٢١]

وكذلك يقدمون جائزة الشرف سنوياً لأبرز الطلبة اللبنانيين الذين كانوا يثبتون اجتهادهم في شتى الاختصاصات العلمية ، وتابعوا عن كثب سير الأمور وعقد الاجتماعات الدورية وأثبتت أنها جامعة مهنية علمية لا تضاهيها جامعة أخرى آنذاك. [٢٢]

وبعد أن وزعت فرنسا الكنائس والأديرة على الارساليات الدينية والراعيات الأجنبية كان نصيب لبنان كبير من تلك الكنائس وكان هناك كنيستان مع توابعهما الأولى من حصة فئة الموارنة والثانية من حصة الروم الكاثوليك [٢٣] ، ثم رأت فرنسا أن تمتن وتوسع العلاقة مع لبنان ولا سيما مع الطلبة فمنحت لبنان منح دراسية وقد أثبت الطلبة اللبنانيون نجاحاً ملموساً في ذلك الصعيد [٢٤]، ففي فرنسا كان هناك جناح خاص للمثقفين اللبنانيين بالقرب من العاصمة باريس [٢٥].

وعلى الرغم من الدعم الفرنسي وتأسيس كنائس للتعليم في لبنان في مدينة الرملة في العاصمة بيروت عزم أهل لبنان ولا سيما المسلمون على ركوب قافلة النهضة

التربوية والعلمية أسوة بالمسيحين فأنشوا المدارس والجمعيات الخيرية للاهتمام بالتربية والتعليم لأبنائهم ، متبعين في ذلك الانماط الحديثة ، ومن أهم مؤسساتهم التي أقاموها (جمعية المقاصد الخيرية) [٢٦]، فضلاً عن المدرسة العثمانية التي تحولت فيما بعد إلى (الكلية العثمانية) والتي كانت تنافس المؤسسات التعليمية الأجنبية التابعة لبريطانيا وفرنسا في ذلك الوقت والتي كان يؤمها عدد كبير من طلبة العلم من مختلف بلدان الوطن العربي . [٢٧]

وبسبب كثرة المدارس الأجنبية فضلاً عن المدارس العثمانية أصبحت لبنان عاصمة العلم في المشرق العربي بعدما كثرت فيها الحركة العلمية والمكتبات الأهلية التي يتردد عليها طلبة العلم والباحثون للاستفادة من تلك المكتبات[٢٨] ، وأصبح للشعب اللبناني ومنذ وقت مبكر ميل فطري لكسب العلم وإنشاء المدارس في كل المدن اللبنانية وفي القرى حتى أصبح في كل قرية ومدينة لبنانية مدرسة أو معهد يتلقى فيه الطلبة الدروس التربوية وسعى اللبنانيون إلى التسابق في تعليم ابنائهم القراءة والكتابة وأخذت ظاهرة تزايد المدارس جيلاً بعد آخر [٢٩].

حاولت لبنان أن تستمد ثقافتها من الدول الأوربية المتقدمة وانفتحت على ثقافات مختلفة ولا سيما الغربية عندما حاولت فرنسا أن ترسل برسالة تحضرية إلى العالم بأنها معجبة بما وصلت اليها من الحضارة ، فأحبوا أن يطلع شعوب العالم المثقفون على ما عندهم من ثقافة وبالتالي يكسبوا ولاء تلك الشعوب عن طريق الحضارة .[٣٠]

باشر لبنان منذ القرن التاسع عشر للأخذ والانتفاع من الإرساليات الفرنسية وتأسيس العديد من المدارس فأسهمت تلك المدارس التبشيرية بتنفيذ خطتها الاستعمارية والتدخل في الشؤون الداخلية للشعب اللبناني عن طريق التعليم [٣١]، وفي عام (١٨٨٠ م) أسس الشيخ حسن الجسر[٣٢] ، مدرسة في طرابلس وهي المدرسة الوطنية) إلى أدخلت طرق الدراسة الحديثة في التعليم وايجاد برامج جديدة وجمعت بين مختلف العلوم وكان يدرس فيها اللغة العربية وحظيت بتأييد من قبل الدولة العثمانية حتى كان لها امتيازات خاصة عن بقية المدارس الموجودة في لبنان إذ كان الطلبة في المدارس الوطنية يعفون من الخدمة العسكرية الاجبارية [٣٣]، ويعود سبب تأسيس المدرسة الوطنية والمكانة التي حظت بها تلك المدرسة للتركيز على التعليم

الاسلامي وبروز مكانة المسلمين في لبنان ولكي يحد من التدخل الأجنبي في المؤسسات التعليمية ، ولا سيما عندما بعثت وزارة الخارجية الفرنسية رسالة إلى المفوضية الفرنسية المقيمة في لبنان وذلك بمناسبة اثنين وثمانين منحة دراسية قدمتها فرنسا إلى الطلبة في المعاهد اليسوعية هناك قالت فيها ((الان وقد تقرر منح هذه المنحة الدراسية فأننا نقترح أن يكون هدفنا مزدوجاً أولاً أن يكون لنا اصدقاء في العائلات التي فاز أبناؤها بهذه المنح ، والهدف الثاني يهدف إلى تشويق رؤساء المعاهد والطلاب للإقبال على تعليم اللغة الفرنسية)) [٣٤] .

وقد حققت فرنسا فيما بعد هذين الهدفين ، وأصبح لها علاقة قوية مع العائلة اللبنانية ولا سيما مع عائلات الطلبة الذين شملوا بالمنحة الفرنسية ، واستطاعت فرنسا من ايجاد جيلاً واعياً من الطلبة اللبنانيين ارتبط مصيرهم وتاريخهم مع مصير فرنسا . شهد لبنان نهضة ثقافية ميزتها عن بقية البلدان العربية ولا سيما أصبح للمراونة دور أساسي في تلك النهضة العربية ويبين الجدول الآتي رقم (١) اعداد الطلبة والمدارس التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية في المشرق العربي

جدول رقم (١) [٣٥]

الدولة	عدد المدارس	عدد الطلبة
بريطانيا	١٠٠	٧٠٠٠
المانيا	٦	٢٠٠٠
روسيا	١٠٥	١,١٩٠
الولايات المتحدة الامريكية	٨٨	٥٠٠٠
فرنسا	٥٠١	٥٠٠٠٠
المجموع	٨٠٠	٦٥/١٩٠

ويبدو في الجدول أعلاه أن العدد الأكبر من حصة المدارس الفرنسية والتي كانت أغلبها تقريبا مدارس دينية ، فيما جاءت المدارس الروسية في الدرجة الثانية ، ثم المدارس البريطانية وبعدها الامريكية واخيراً الالمانية ، ولم يأتِ التفوق المسيحي من فراغ فقد أجاد المسيحيون في مستويات التعليم والمهن والاقتصاد والادارة ففي عام (١٩٠٠ م) أصبح عدد مدارس لبنان (٦٥٠) [٣٦] مدرسة منها (١٣) مدرسة

فقط للدروز والمسلمين ، في حين أصبح لبنان أكثر المناطق بالدولة العثمانية تقدماً في انتشار التعليم ولا سيما المرحلة الابتدائية مفتوحة لمن يرغب ، ووصلت عدد المطبوعات في بيروت وحدها حوالي (٥٥) مطبوعاً وكانت تلك المطابع تصدر الكتب الجديدة بشكل منظم وازدهرت أيضاً مؤسسات التعليم العالي وقتها . [٣٧]

كان التعليم ولا سيما العالي يذهب أصحابه إلى خارج لبنان للحصول على الشهادات في مختلف الاختصاصات ولا سيما الدراسات المتعلقة بالأمور الشرعية والقانونية . [٣٨] وواجه الطلبة صعوبات في الدراسة في الجامعات الأوربية ويعود السبب في ذلك إلى أنه كانت اللغة العثمانية هي اللغة الرسمية في جميع المؤسسات التابعة للدولة آنذاك وكانت متفوقة حتى على اللغة العربية ، ولكن بمرور الوقت استطاع الطلبة الوافدين إلى الخارج ولا سيما إلى باريس من اتقان اللغة الفرنسية.[٣٩]

ومما يجدر ذكره أن لبنان شهدت العديد من الشخصيات الوطنية التي اهتمت بالعملية التربوية وحرصت بقدر ما تستطيع لتطوير أبنائها والاهتمام بواقع الطلبة للطائفة المسلمة ولا سيما بعدما أدركوا أن فرنسا كانت تهدف إلى تعليم المسيحين وتفضلهم على غيرهم في سياساتها التعليمية لكي تعد أفراداً يمثلون مصالحها بالمنطقة ويمتثلون بأوامرها . [٤٠]

وبرزت شخصيات مسلمة أمثال (سليم علي سلام) [٤١] ذو الأصول العثمانية وكان مؤمنا بالعروبة وعمل لخدمة لبنان والكيان العربي وقد لمع في مجال التعليم ، أما مجال الصحافة والفكر فقد برز عبد الغني العريسي[٤٢] ، وغيره من الشخصيات الفكرية ، وهذا بحد ذاته يفسر الدور الفكري الصائب في تلك المدة التي أخذت دوراً فعالاً في استقرار البلاد العربية بمزيد من الحرية ولا سيما في بلاد الشام . [٤٣]

إن قيام المؤسسات التربوية لم تنشأ بدافع من جهة أجنبية بل من وجهاء البلد المتنورين السابقين لزمانهم وهم المتكلمون على أنفسهم والواعون لأهمية التعاون فيما بينهم ويمثلون جيلاً من المسلمين فضلاً عن المسيحين [٤٤] . وقد ازداد عدد الطلبة اللبنانيين موازنة بالسوريين إذ كان للآباء اليسوعيين في سوريا ما يقارب (١٨٠) مدرسة مجانية تضم (١٢٠٠) تلميذ منهم (٧٢٠) لبناني أي ما يعادل الثلاث أخماس تقريباً . [٤٥]

يعود الفضل الأكبر في انقاذ اللغة العربية من الاضمحلال إلى مثقفي المسيحيين ولا سيما الموارنة ، إذ نجد المراجع والقواميس كافة وكتب النحو والإعراب والقواعد العربية التي وضعت العرب مجدداً في عالم المادة المكتوبة في بداية القرن العشرين كانت من نتائج الموارنة ولا سيما الرهبان وأصحاب المهن في وقت كانت الحكومة العثمانية تواصل سياستها المعروفة سياسة التتريك وتمنع التقدم العلمي وتحرص على تعليم المبادئ العثمانية فقط . (٤٦)

فضلاً عن محاولة فرنسا نشر اللغة الفرنسية وجعلها الغالبة على اللغة العربية . (٤٧) وبفضل الموارنة امتدت النهضة التربوية والعلمية اللبنانية إلى مصر عبر المهاجرين اللبنانيين المسيحيين ، فانتشرت الصحافة والأعمال الأدبية هناك وقاموا بتأسيس عدد من الصحف المصرية الرئيسية مثل جريدة (المقطم والاهرام) ، فضلاً عن الصحف الاخرى التي انتشرت انتشاراً واسعاً في مصر ، ومن المسيحيين من أصبح منهم عمالقة في الأدب في بدايات القرن العشرين واتجهوا لبناء المؤسسات الفكرية (٤٨)، وغيرهم من المثقفين اللبنانيين ، وانتشرت في لبنان معاهد للتربية التي روعيت فيها جميع ابناء الطوائف اللبنانية ، التدريس فيها تحديداً باللغة العربية . (٤٩)

وهكذا أدت طائفة الموارنة دوراً فعالاً في تعزيز وتقوية العملية التربوية والفكرية فضلاً عن الحفاظ على اللغة العربية في لبنان في وقت ضعف فيه حكم الدولة العثمانية وكثرت فيه التدخلات الفرنسية .

المبحث الثاني

أوضاع التعليم بعد الاحتلال الفرنسي وحتى قيام الجمهورية

بعد دخول القوات الفرنسية المحتلة إلى بلاد الشام أعطوا لموضوع التعليم اهتماماً كبيراً ولا سيما بعد إعلان الجنرال (غورو) (٥٠) ، دولة لبنان الكبيرة ، إذ عقد مؤتمر خاص لمناقشة أوضاع التعليم في بلاد الشام ولا سيما لبنان ووضعت فرنسا خطة شاملة لبحث حركة التعليم في وقت كان الوضع في لبنان صعباً والمدارس مقفلة والتجهيزات التربوية مفقودة والبلاد تفتقر إلى المعلمين ، فعملت فرنسا على إعادة هيكلة العملية التربوية من أبنية وجلب المعلمين في خطة منها لتثبيت قواعدها وأسس حكمهم في البلاد المحتلة . (٥١)

فأصبح هناك عدد واضح في ارتفاع المدارس حتى وصل عددها عام (١٩١٩ م) (١٠٦٨) مدرسة وفي كانون الثاني عام (١٩٢٠ م) (١٣٥١) مدرسة . [٥٢]

وفي خضم وجود القوات الفرنسية في دولة لبنان الكبيرة وقعت أحداث أساسية واضحة عكست واقع العلاقة بين المسلمين والدولة المنتدبة وبدأت الخلافات تتسع ولا سيما في الأمور الفكرية الإسلامية وعندها بدأت القوات الفرنسية تقترب من المسلمين والإفادة من بعض الشخصيات الدينية ، ولهذا أصدر المفوض السامي الفرنسي غورو في بيروت قراراً رقم (٧٥٣) يقضي بإنشاء جهاز (فرنسي – لبناني) لمراقبة الأوقاف الاسلامية والجمعيات الاسلامية الخيرية وعين غورو عدد من العلماء وبالأخص في طرابلس في بعض الدوائر الشرعية الاسلامية ولكن تلك السياسة من الفرنسين وتدخلاتهم في الأمور الشرعية والعلمية وسيطرتهم على الشخصيات العلمية لقيت معارضة واسعة من المسلمين في بيروت وبدأت عملية احتجاجات واسعة ورفض للوجود الفرنسي مما أدى إلى تراجع سلطات الانتداب الفرنسي والاعتذار للشعب . [٥٣]

وكانت نية فرنسا من وراء ذلك هو خلق سياسة تعليمية تنقل لبنان من السياسة التعليمية العثمانية والتقرب إلى سياسة فرنسا الجديدة وبالتالي تصبح لبنان بلداً يماشي قوات الاحتلال الفرنسي ويؤيد قيام دولة لبنان الكبيرة والمساهمة الفاعلة في بناء المؤسسات التربوية والمحافظة على الكيان اللبناني بعيداً عن المحيط العربي في وقت كان فيه السياسيون يتناحرون فيما بينهم حول استقلال لبنان عن سوريا فضلاً عن الصراعات الدينية والطائفية التي كانت تنخر في جسد المجتمع اللبناني . [٥٤]

ويعد فرض صك الانتداب سعت الحكومة المنتدبة أن تثبت جذورها أكثر في دولة لبنان الكبير ، فقد فرضت سيطرتها على معظم الأمور الخارجية والداخلية وقررت عدم التنازل عن أي جزء من لبنان أو تأجيره أو وضعه تحت سيطرة دولة أجنبية ، [٥٥] قررت فرنسا ايجاد نظام جديد يشمل سوريا ولبنان ولا سيما في أمور القضاء والمعارف (التربية) وأخذت تراقب البعثات الدينية في لبنان وتدخلت في تحديد الاموال ورصد الميزانية لكل نظارة (وزارة) ومديرية بما فيها نظارة التعليم . [٥٦]

وكان نتيجة المراقبة الفرنسية وتسلطها على العملية التعليمية اللبنانية الجديدة أن بدأت الصحف اللبنانية تعارض في كتاباتها تلك الأعمال التسلطية ولا سيما الصحف التي كان أصحابها يمثلون التيار الوطني ويرغبون في الانضمام إلى الوحدة مع سوريا وطالبوا بأبعاد فرنسا عن سير العملية التعليمية وضرورة إعطاء الاستقلال التام والتقليل من المراقبة الفرنسية ونلاحظ كثرة الكتابات ضد القوات الفرنسية في تلك الصحف ولا سيما بعدما أخذت فرنسا بتعيين شخص أو موظف بدل موظف اخر في الوظيفة وتقرب إليها الشخصيات الميالة إلى جهة الاحتلال الفرنسي [٥٧]، ونلاحظ أنه كلما طالبت الشخصيات اللبنانية ولا سيما فئة المثقفين بضرورة ابعاد فرنسا عن العملية التعليمية أخذت فرنسا العكس تعمل على فرض سيطرتها أكثر على المؤسسات العلمية آنذاك . [٥٨]

عندما تأسس المعهد الدولي الفكري في باريس وأصبح أشبه بالجهاز التنفيذي للتعاون الفكري بين فرنسا ولبنان وقتذاك ، استطاعت فرنسا عن طريق ذلك المعهد ترسيخ العلاقة بينها وبين لبنان وأخذت بمحاربة المفكرين الاحرار وأوجدت سياسة تعليمية طائفية وعينت المعلمين اللبنانيين في بعض المؤسسات التربوية الذين يمثلون المصالح الفرنسية الاستعمارية . [٥٩]

عندما أنهت سلطات الاحتلال الفرنسي عمل اللجنة الإدارية اللبنانية التي عينتها عند وصولهم إلى لبنان وأصدرت قانون انتخابي جديد ، إذ دعمت بموجبه الناخبين لانتخاب (٣٠) عضواً يمثلون المناطق والطوائف اللبنانية المختلفة على أساس المحافظات والبلديات الممتازة لنقل لبنان من حالة الاحتلال إلى حالة الانتداب وفي عام (١٩٢٢م) صدرت التشكيلات الإدارية والمناصب إذ اعطيت حقيبة نظارة المعارف أهمية بالغة . [٦٠]

وقد خصص (المجلس التمثيلي) [٦١] ، جلسة خاصة لميزانية نظارة المعارف بعدما وضع الشعب اللبناني ثقته وامله في النواب لحسن القيام بواجبهم تجاه نظارة المعارف وعدّو العلم مسألة ترتقي الامم به ، ويجب أن يسعى جميع اللبنانيين شعباً وحكومة كتلة واحدة لتعزيز ودعم العلم وضرورة رصد وتخصيص الأموال اللازمة للارتقاء بالعملية التعليمية وجلب التجهيزات الكافية لذلك . [٦٢]

وعلى الرغم من الاهتمام بالتعلم ومؤسساته في دولة لبنان الكبير كانت هناك مسألة لافتة للنظر وهي التفاوت في تخصيص المبالغ للمناطق اللبنانية فعلى سبيل المثال أن المبلغ المخصص للواء جبل لبنان هو أقل بكثير من المبلغ الذي خصص للبنان الشمالي من اعتمادات المعارف ، وقد تدخل عدد من الأعضاء في المجلس التمثيلي في المناقشات المالية وطالبوا بتوحيد المبالغ المرصودة للمؤسسات التعليمية وبصورة عادلة ومتساوية وطالبوا أيضاً بزيادة رصد الأموال في بعض المناطق لتجفيف المستنقعات وصرحوا بأن لبنان وطن عمومي لكل الطوائف وضرورة أن يأخذ التعليم مساره ومنهجه في جميع المدن والقرى اللبنانية ، وقد خصصت ميزانية المدن أكثر من القرى للمدارس وطالبوا بأن القرى يجب أن تحظى بالاهتمام أسوة بالمدن وأيد المجلس التمثيلي ذلك الطلب حينها . (٦٣)

استطاعت الطبقة المثقفة من شق طريقها ورفع منزلة لبنان والقضاء على السياسة الطائفية وأصبحت المدرسة هي أسهل طريق وانجح سبيل لتجمع الشعب بكل طوائفه ، لذلك كانت الدعوة لتوحيد التعليم بشكل أكبر ليشمل جميع المراحل الدراسية ليصبح كل أبناء المدارس في الوطن العربي شركاء في الرأي والفكر مما يقلل الخلافات بين المتعلمين تلك الخلافات الناشئة عن اختلاف طرائق التعليم الأساسية ، وكان من نتيجة توحيد المناهج التعليمية والنهضة الفكرية أن بدأ الناس لأول مرة يتحدوث عن وجوب الاستقلال للبنان وأن يكون لها عرش وكان السياسيون الذين تحدثوا عن ذلك هم المتعلمون المتنورون أصحاب العلم . (٦٤)

أما فيما يخص اللغة فقد عدت اللغة العربية عام (١٩٢٤ م) حتى اعلان الجمهورية اللبنانية عام (١٩٢٦ م) هي اللغة الرسمية وأصبحت واجباً مقدساً وطلب المجلس التمثيلي من المسؤولين بنظارة المعارف أن يحرصوا على اللغة العربية ، وكان الشعب اللبناني ينظر إلى أنه كما تكون اللغة الاجنبية أحد الوسائل المعيشية فإن اللغة العربية أحد المظاهر الوطنية الحقيقية وتتقدم على كل شيء . (٦٥)

ازدادت أعداد المدارس في لبنان وأصبح هناك نوعان من التعليم هما التعليم الرسمي والتعليم الخاص ، وكان التعليم في المدرستين (الخاصة والرسمية) يختلف كلياً من

حيث الجهاز التعليمي وأماكن وجود الطلبة فضلاً عن اختلاف تجهيزات المدرسة ولغة التدريس وكذلك مستوى المعلمين الثقافي والمناهج الدراسية ، وهذا يعني أن المدارس الأهلية أخذت دوراً مميزاً حالها حال التعليم الرسمي . (٦٦)

وبما أن لكل مدرسة ملاكها الخاص بها والمناهج العلمية هذا يعني لم تكن سوى التسمية فقط تجمع بين المدرستين إذ كانت الرسمية شديدة الانحطاط في مستوى تدريسها وبرامجها وأساتذتها وأماكن التدريس ونسبة الإعانة الحكومية بينما كان النوع الثاني حسن التنظيم . (٦٧)

أدت المدارس الخاصة ولا سيما المدعومة من الدول الأجنبية (الأوربية) حركة واسعة في الارتقاء بالعملية التربوية والتعليمية ولا سيما في جبل لبنان وإن تلك المدارس كانت شائعة فيها اللغة الفرنسية ودعمتها المفوضية الفرنسية في لبنان لكي تتمكن من ترسيخ مصالحها أكثر في المنطقة . (٦٨)

وعلى الرغم من التطور الملحوظ في العملية التعليمية بقيت المفوضية الفرنسية هي صاحبة القرار في تلك العملية وكانت تعارض كل منهاج تعليمي لا يماشي سياستها الاستعمارية الطائفية ، إذ كان الحاكم الفرنسي بالتعاون مع المستشار دائم التدخل في عمل المؤسسات التربوية للحد من تطوير أي برنامج تعليمي يضر بخطتها ومصالحها ، وأخذ المفوض بعزل الموظفين من عدد من الدوائر التربوية وظلت المدارس إلى وقت متأخر تعمل بالبرنامج الفرنسي . (٦٩)

كانت فرنسا قد حكمت البلاد حكماً مباشراً وكانت الصلاحيات التي تعطى إلى الحكومة الوطنية أقل بكثير من الصلاحيات التي كانت تتمتع بها الحكومة قبل الانتداب وقد وجدت الحكومة الفرنسية لبنان في حالة سيئة ولا سيما في الجانب الاقتصادي والجانب الفكري ، فشرعت على الفور في تنظيم الادارة والقضاء وإصلاح الموانئ وترميم الطرق فضلاً عن انشاء الكثير من المدارس وتأسيس مصلحة للصحة العامة والأعمال الانشائية . (٧٠)

أما مناهج الدراسة في المدارس اللبنانية إبان الاحتلال الفرنسي فقد كان المنهاج الذي وضعته الإدارة الفرنسية للتعليم في داخل لبنان عرف بأنه نواة يمكن أن تنمو وتثمر في المستقبل واستطاعت المدارس الخاصة من العمل بمنهاج المدارس

الرسمية وبذلك توحدت المناهج الدراسية سواء أكانت خاصة أم رسمية ، وكانت المرة الأولى التي جرت فيها الإشارة إلى مسألة توحيد التعليم منهجياً في داخل لبنان . [٧١]

فمن المعروف أن لبنان منقسمة ومختلف فيها سياسياً واجتماعياً وعلمياً وبلد كثرت فيها المدارس التبشيرية وأثرت في المناهج العلمية للمدارس الحديثة التي وجدت بعد تأسيس دولة لبنان الكبيرة ، وبذلك استطاع التلاميذ من الحصول على الشهادة سواء من مدارس خاصة أم رسمية بعد توحيد المناهج الدراسية [٧٢] . وتجدر الإشارة إلى أن المدارس كانت على ثلاث درجات هي :-

١ – الدرجة الأولى : ما تعرف برياض الأطفال أو مرحلة ما قبل الابتدائية .

٢ – الدرجة الثانية : مرحلة التعليم الابتدائي الإعدادي .

٣ – الدرجة الثالثة : مرحلة التعليم الابتدائي العالي .

وكانت مدة الدراسة في الدرجة الأولى (ثلاث سنوات) أما الدراسة في الدرجة الثانية (أربع سنوات) ومدة الدراسة في الدرجة الثالثة (ثلاث سنوات) . [٧٣]

فضلاً عن ذلك حددت أعمار التلاميذ في كل درجة من الدراسة ويبدو أن المنهاج الجديد والسياسة والخطط التعليمية في داخل المؤسسات التربوية اللبنانية قد أخذت مسارها بشكل علمي مخطط له جيداً في منتصف عقد العشرينيات من القرن العشرين وهذا هو السر الذي يفسر نهوض لبنان علمياً وظهور العديد من الصحف التي فاقت بها كل البلدان العربية فضلاً عن دور مراكز الطباعة المتقدمة والتي أصبح لشعب لبنان اقبال واسع على طلب العلم ونيل الشهادات العلمية ويعد مجي المفوض السامي الفرنسي (مكسم ويغان weygand) [٧٤] الذي قام بدوره بالاهتمام بمستلزمات المطالب اللبنانية عكس الجنرال غورو الذي لم يكن يهمه ما آلت اليه العملية التعليمية آنذاك . [٧٥]

شهد عام (١٩٢٤ م) زيارة بعض المسؤولين اللبنانيون في سلك التعليم إلى المدارس والتعرف على مطالب الطلبة وما يحتاجون اليه من مستلزمات لمواصلة التعليم والتعرف على احتياجات الموظفين لكي يواصلوا عملهم بانتظام ودقة في ايصال المعلومات إلى الطلبة ، وثم رصد حالة المدارس وشهدت تلك المدة زيادة في اعداد المدارس في المدن والأرياف وكثرة اقبال الطلبة لطلب العلم دون انقطاع ،

وفي منتصف عام (١٩٢٤ م) تم وضع مناهج التعليم للمرحلة الابتدائية بشكل نهائي ويعتمد عليه في جميع المدارس اللبنانية ، إذ كان حملة الشهادات اللبنانية تقدم أفضل التدريس بالتعاون مع الشهادات الفرنسية العلمية وذلك تقديم المشورة لهم ، وتجري الامتحانات في بيروت وبقية المدن بشكل علمي دقيق . [٧٦]

وهكذا شهدت لبنان عملية تربوية ونهضة علمية تنويرية وتسلح المثقفون بثقافة عصرية حديثة معتدلة قياساً لما ورثته لبنان من المناهج التربوية في حقبة الحكم العثماني وبين ما تعلمته من الانتداب الفرنسي ، وأثمرت تلك النهضة في نهاية المطاف تربية ممتزجة بالأصالة ورفعت من مكانة دولة لبنان الكبير بين بلاد الشام وعلى المستوى الاقليمي والعالمي ، وأصبحت لبنان فيما بعد تحسب من البلدان التي استطاعت ركوب سفينة الارتقاء بالحركة الفكرية والتي يمكن عن طريق تلك الحركة العلمية بناء مؤسسات علمية تربوية خالصة لبناء المجتمع .

الخاتمة

إن بوادر العملية التربوية في داخل لبنان ظهرت للعيان منذ زمن مبكر إذا ما قورنت مع بلدان المشرق العربي ، تميزت لبنان بكثرة الطلبة وزيادة في اعداد المدارس الأهلية والحكومية والتي كان أغلبها بدعم من الارساليات التبشيرية الفرنسية ، إن طبيعة سياسة فرنسا التربوية في لبنان أفرزت وجهات نظر متعددة إذ لاحظ قسم من الشعب اللبناني بأن تلك السياسة تمثل شكلاً من أشكال الاستعمار وإن فرنسا جاءت لخدمة الطلبة المسيحيين فقط ولا سيما بعد تزايد البعثات الطلابية المسيحية إلى باريس دون سواهم . والقسم الآخر لاحظ بأنها سياسة تعليمية تحمل اشعاعاً وتطوراً حضارياً يتماشى مع الثقافة الفرنسية العصرية المتنورة . وأخيراً انعكس الواقع التعليمي رغم التطور السريع سلبياً على الواقع السياسي وعدم الاستقرار وحدوث صراعات داخلية في جميع مفاصل الدولة اللبنانية .

الهوامش

(١) حسان حلاق ، مؤتمر الساحل والاقضية الاربعة ١٩٣٦م ، دار الجماعية للنشر ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٢ .

(٢) عبد الله ابراهيم سعيد ، العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الارياف اللبنانية ١٨٦١-١٩١٤م ، دراسة مقارنة في التاريخ الريفي استناداً إلى وثائق أصلية ، دار الفارابي ، بيروت ، (٢٠٠٣م) ، ص ٤٩ .

(٣) ملحم قربان ، تاريخ لبنان السياسي الحديث ، الاستقلال السياسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص ٦٣ .

(٤) فخر الدين الثاني (١٥٧٢-١٦٣٥م) هو ابن الامير قد قماس المعني ، ولد في بقصلين وكان للعثمانيون دور في قتل والده فخبأته والدته فترة عن انظار العثمانييون وفي عام ١٥٩٠م استلم امارة المصفيين ، وضع في خطه جريئة لتوحيد لبنان وعده اللبنانيون مؤسس لبنان الحديث ، ينظر : وهيب ابي فاضل ، لبنان في مراحل تاريخه الموجزة ، مطبعة انطوان ، (بيروت ، ١٩٩٤م) ، ص ١٣٥ .

(٥) بشير الشهابي (١٧٨٨-١٨٤٠م) ولد في لبنان عان ١٧٨٨م تسلم الحكم بالوصاية، أحسن السياسة تجاه الشعب اللبناني والابتعاد عن المعارضة ضد العثمانيين، كانت علاقته قوية بالانكليز، وقف ضد سياسة فرنسا تجاه بلاد الشام. ينظر:ملحم قربان، المصدر السابق، ص٥٧.

(٦) عبد الله ابراهيم سعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .

(٨) وهيب ابي فاضل ، المصدر السابق، ص ٢٢١ .

(٩) وهيب ابي فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .

(١١) كمال ديب ، هذا الجسر العتيق سقوط لبنان المسيحي ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، (٢٠٠٩م) ص ٨٢ .

(١٢) جامعة القديس يوسف : تأسست عام (١٨٧٢م) وهي في الحقيقة تعود إلى أبعد من ذلك فهي مؤسسة تعليمية زاولت مهنة التدريب فيها عام (١٨٤٢)ويلحق بها مرصد كسارة في سهل البقاع ويوجد بها ايضاً معهد الهندسة العالي فضلاً عن مطبعة مهمة هي المطبعة الكاثوليكية الشرقية ، واحتوت على عدد غير قليل من الكليات وفي مختلف الاختصاصات العلمية في الطب والهندسة والحقوق واللاهوت وبقية العلوم الانسانية ، ونلاحظ ان من ينتمي إلى تلك الجامعة هم الاكثرية المسيحية لاسيما الموارنة وكانت لفرنسا دعم خاص لتلك الجامعة حيث

امدتها بكل ما تحتاجه من مستلزمات الدراسة وتوفير احتياجات التدريسيين والموظفين العاملين فيها ، كذلك جلب الوسائل العلمية من كتب واجهزة علمية وغيرها ، وأصبح فيها بعد الاحتلال الفرنسي عند دخوله إلى لبنان وتماشي خططه الاستعمارية العنصرية . للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الخالق محمد عبد ، محمد الجسر ودوره السياسي والاداري في لبنان حتى عام ١٩٣٤م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى (٢٠١٦) ، ص١١٦.

(١٣) كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، ط٦ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، (د:ت) ، ص ٢٠١ .

(١٤) شارل حلو (١٩١٣–١٩٧٠م) ولد في لبنان ، نال شهادة الحقوق وزاول عمل الصحافة في مجلة (Linformation) وفي عام ١٩٣٢ اسس جريدة برق الشمال في حلب وفي عان (١٩٤٨م) أصبح مندوب لبنان لدى منظمة الامم المتحدة في مجال الاغذية وفي نفس العام ترأس المكتب الغربي للدفاع عن فلسطين وعيين مندوب لبنان في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الامم المتحدة ، عرف عهده هزة اقتصادية بعد إفلاس كبير في لبنان ، وفي عام (١٩٤٠م) عين وزيراً للعدل وفي العام نفسه وزيراً للخارجية ثم أصبح رئيساً للجمهورية اللبنانية ، ويعد من اكثر اللبنانيين ثقافة وله العديد من المؤلفات والمحاضرات منها : ذكريات الفاتيكان التي تهتم بحقوق الانسان ، وللمزيد عن دوره السياسي والثقافي ينظر : بشرى ابراهيم سلمان العنزي ، شار حلو واثره في السياسة الداخلية اللبنانية (١٩٤٦–١٩٧٠م) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد (٢٠١٤م) ص ٣٥–٣٨ ، نزيه كامل خداج ، لبنان والبرلمان ، الدار التقدمية ، لبنان (٢٠٠٩) ، ص ٤٠١ .

(١٥) كمال سليمان الصليبي ، المصدر السابق ، ص ٢١١–٢١٢ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ .

(١٧) شادي خليل ابو عيسى ، رؤساء الجمهورية اللبنانية (خفايا – وقائع – وثائق – صور) ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، (٢٠٠٨) ص ٧٠ .

(١٨) الجامعة الامريكية : تأسست على يد المرسل البروتستانتي (دانيال بلس) عام (١٨٦٦م) تحت اسم الكلية السورية الانجيلية . وتعد اقدم الجامعات العصرية والاجنبية بالعالم العربي والجامعة مسجلة وفق احكام ولاية نيويورك ولغة التدريس هي الانكليزية وتعتمد الاساليب الامريكية بالنسبة للحصص والوحدات (الساعات المعتمدة) وتضم اختصاصات الطب والادب والعلوم والهندسة والعمارة والزراعة وحجم مكتبتها اكبر من نصف مليون مجلد . ينظر : جمال سعد نوفان ، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في لبنان ١٩٥٨–١٩٧٠م ، دراسة تاريخية ،

اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد (٢٠١١م) ص ٣٢ .

(١٩) حسين حميد عبد الله الصولاغ ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٢٠-١٩٤١م ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، (١٩٩٦م) ص ٢٣ .

(٢٠) رغيد الصلح ، لبنان والعروبة الهوية الوطنية وتكوين الدولة ، دار الساقي ، بيروت ، (٢٠٠٦) ، ص ٢٤ .

(٢١) يوسف الحكيم ، سوريا والعهد العثماني ، دار النهار للنشر ، بيروت (١٩٨٣م) ، ص ٩٩.

(٢٢) فارس ساسسين ، سليم تقلاً من بناء الدولة إلى معارك الاستقلال ، دار النهار للنشر ، بيروت ، (٢٠٠٦م) ص ٩٧ .

(٢٣) توفيق وهبة ، قضايا رجال ، منشورات مجلة الورود ، لبنان (د.ت) ، ص٨٣ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

(٢٥) رغيد الصلح ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٢٦) جمعية المقاصد الخيرية : تأسست في (تموز ١٨٧٨م) برئاسة الشيخ عبد القادر قباني وكان الاعضاء كل من احمد دريان – بديع اليافي – حسن سهيم – حسن الطرابلسي – راغب عز الدين – سعيد الجندي ، سعيد طربية – طه المصولي – محمد الفاخوري وغيرهم : إذ سعت تلك الجمعية إلى الاهتمام بالعمل الثقافي والاجتماعي للمسلمين وسعت لتطوير التعليم في المدارس فضلاً عن الأساليب العلمية : ينظر : حسان حلاق ، سليم علي سلام ١٨٦٨-١٩٣٨م ، بيروت (١٩٨٢م) ص ١٥ .

(٢٧) فواز سعدون ، الحركة الاصلاحية في بيروت في اواخر العهد العثماني ، دار النهار للنشر ، لبنان (١٩٩٤م) ص ١١ .

(٢٨) ابراهيم بك الاسود ، تنوير الاذهان في تاريخ لبنان ، المجلد الثاني ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت ، (١٩٢٧م) ، ص ٦٥٨.

(٢٩) يوسف السودا ، في سبيل لبنان ، الاسكندرية ، (١٩٢٩م) ، ص ٤١٢ .

(٣٠) وهيب ابي فاضل ، المصدر السابق . ص ٢٦٥ .

(٣١) المصدر نفسه .

(٣٢) الشيخ حسين الجسر (١٨٤٥-١٩٠٩م) ، ولد في طرابلس وتلقى علومه الأولية فيها على يد مشايخها وحظي بثقافة دينية عالية ، سافر إلى الجامع الأزهر عام (١٨٦٣م) بعدها اضطر إلى العودة إلى طرابلس بعد موت عمه ليأخذ مكانته في الطريقة الخلوتية ، كان من المقربين

للسلطان عبد الحميد الثاني كان له العديد من المؤلفات ولاسيما الدينية منها الرسالة الحميدية . ينظر : عبد الله ابراهيم سعيد ، الشيخ محمد الجسر من مجلس المبعوثان إلى رئاسات لبنان ، دار النهار للنشر ،بيروت ، (٢٠٠٥م) ص ٤٤-٤٥ .

(٣٣) خالد زيادة ، الشيخ حسين الجسر حياته وفكره ، سلسلة أعلام طرابلس ، دار الانشاء للصحافة والنشر ، بيروت ، (١٩٨٢م) ، ص ٦٧ .

(٣٤) يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٣٥) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٣٦) فيليب حتى ، لبنان في التاريخ منذ اقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر ، ترجمة انيس فريحة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت ،(١٩٥٩م) ص ٥٩٥ ؟

(٣٧) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٨٤-٨٥ .

(٣٨) حسان حلاق ، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر ، ج١ ، سجلات المحكمة الشرعية ، بيروت ، (١٩٨٧م) ص ٥ .

(٣٩) يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٤٠) حسان حلاق ، مذكرات سليم علي سلام ، ص ٩٢ .

(٤١) سليم علي سلام(١٨٦٨-١٩٣٨م) ولد في بيروت كان والده من الشخصيات التجارية البارزة في لبنان عندما بلغ سليم السابعة من عمره ترك المدرسة وأخذ يعمل بالتجارة واظهر وقتها تفوقاً في العمل التجاري رغم صغر سنه ، حاول بعض التجار التقرب منه العمل سوية معه حتى انتخب عضواً في غرفة التجارة لنجاحه وتفوقه بالعمل التجاري وفي عام ١٩٠٠م ، عُيّن رئيساً للبنك الزراعي اللبناني بعدها أصبح نائب في مجلس المبعوثان العثماني ممثلا عن بيروت في عام ١٩٠٨م أصبح عضواً في جمعية المقاصد الخيرية وعضواً في المؤتمر السنوي الاول في باريس عام ١٩١٣م وعضواً في المؤتمر السوري العام (١٩٢٠م) بعدها أصبح رئيس المجلس القومي الاسلامي ورئيس مؤتمرات الساحل الوحدوية وعضواً في مجلس ادارة ولاية بيروت ومدير الحكومة العربية في بيروت . للمزيد من التفاصيل عن دوره الثقافي والسياسي ينظر : حسان حلاق ، مذكرات سليم علي سلام ، ص ١٤-١٧ .

(٤٢) عبد الغني العريسي (١٨١٩ – ١٩١٦م) ولد في بيروت وتعلم فيها ، أصدر جريدة المفيد التي بثت الفكرة العربية ، سافر إلى باريس ودخل مدرسة الصحافة ولمع في حقل السياسة الدولية تحول بعد ذلك إلى دمشق ، اعتقل اثناء هروبه إلى الحجاز فسيق إلى بيروت اعدم هناك ، من مؤلفاته (البنين ، المختار من ثمرات الحياة) للمزيد من التفاصيل عن دوره السياسي ينظر : حسان حلاق ، سليم علي سلام ... ، ص ١٧ .

(٤٣) وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، (١٩٨٨م) ، ص ١٦٨ .

(٤٤) فواز سعدون ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٤٥) يوسف السودا ، المصدر السابق ، ص ٤١٢ .

(٤٦) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

(٤٨) يوسف سالم ٥٠ سنة مع الناس ، ط٢ ، تقديم تقي الدين العلم ، دار النهار للنشر ، بيروت (١٩٩٨م) ، ص ٢٤ .

(٤٩) يوسف الحكيم ، سوريا والعهد العثماني ، ص ٢٣٣ .

(٥٠) غورو (١٨٦٧-١٩٤٦م) ولد في باريس عام (١٨٦٧م) درس العلوم العسكرية ودخل المدرسة الحربية في باريس وأصبح ضابطاً واستطاع من التدرج في السلم العسكري حتى وصل إلى رتبة فريق اول في المؤسسة العسكرية الفرنسية ، عينته فرنسا مفوضاً سامياً على بلاد الشام وذلك بعد دخولها إلى سوريا ولبنان ، اعتلى منصب الحاكم العسكري لدولة لبنان الكبير حتى (١٩٢٣م) ، للمزيد من التفاصيل ينظر : بكر عبد الحق رشيد ، فؤاد شهاب ودوره العسكري والسياسي في لبنان حتى عام ١٩٤٦م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، (٢٠١٢م) ، ص ٢٨ .

(٥١) يوسف السودا ، المصدر السابق ، ص ٤١٢ .

(٥٢) وهيب ابي فاضل ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .

(٥٣) حسان حلاق ، تاريخ لبنان المعاصر ، (١٩١٣-١٩٤٣م) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٩٨٥م) ، ص ١٠٦-١٠٨ .

(٥٤) باسم الجسر ، ميثاق (١٩٤٣م) ، لماذا كان وهل سقط ، دار النهار للنشر ، لبنان ، (١٩٩٣م) ، ص ٢٨ .

(٥٥) حسان حلاق ، تاريخ لبنان المعاصر ، ص ٤٠١ .

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ٤٠٢ .

(٥٧) وليد عوض ، بشارة الخوري فارس الموارنة العرب ، ج١ ، دار الافكار للنشر والتوزيع ، لبنان ، (٢٠٠٩) ، ص ٧٢ .

(٥٨) يوسف السودا ، المصدر السابق ، ص ٤١١ .

(٥٩) هاشم ياغي، ملامح المجتمع اللبناني الحديث، دار بيروت للنشر، بيروت،(د.ت)،ص٧٣.

(٦٠) بشارة الخوري ، حقائق لبنانية من (١٠ آب ١٨٩٠ إلى ٢٠ ايلول ١٩٤٣م) ج١ ، لبنان ، (١٩٩٢م) ص ١٢٠ .

(٦١) المجلس التمثيلي : وهو المجلس الذي تأسس عام (١٩٢٢م) عندما أصدر المفوض السامي غورو التنظيم الثاني لحكومة لبنان الكبير والذي حل بموجبه اللجنة الادارية بعد تشكيل ذلك المجلس حسب القرار المرقم (١٣٠٤) والذي عمل على تنظيم اختصاصات حاكم لبنان الكبير وتنظيم سير العمل وأصبح من اختصاصاته الحق التشريعي وتمثيل الدولة في جميع امورها العامة ودراسة الموازنة ومناقشتها واقرارها وفرض الرسوم والضرائب واستمر حتى عام (١٩٢٥م) ، ينظر : انور الخطيب ، دستور لبنان المناقشات البرلمانية والوثائق ، ج٥ ، مؤسسة عاصي للاعلام والتوزيع ، لبنان ، (١٩٩٢م) ق –ر .

(٦٢) عدنان محسن ظاهر ، الموازنة العامة بين الدستور والواقع – المناقشات في الذاكرة (١٩٢٠ – ٢٠٠١م) ، مجلد الاول ، دار بلال للطباعة والنشر ، بيروت (٢٠٠١م) ، ص ٣٤٥.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ .

(٦٤) اسكندر الرياشي ، رؤساء لبنان كما عرفتهم ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، (١٩٦١م) ، ص ٢٩٦–٢٩٧ .

(٦٥) عدنان محسن ظاهر ، المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(٦٦) مسعود ظاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي(١٩١٤ – ١٩٢٦م)، بيروت،(١٩٥٧م)،ص ١٦٣.

(٦٧) المصدر نفسه .

(٦٨) عدنان محسن ظاهر ، المصدر السابق ، ص ٣٤٧ .

(٦٩) لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديثة . ترجمة عفيفة البستاني ، موسكو ، (١٩٧١م) ، ص ٤٥٨.

(٧٠) فيليب حتى ، المصدر السابق ، ص ٥٦١ .

(٧١) عدنان محسن ظاهر ، المصدر السابق ، ص ٤٣٦ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٧.

(٧٣) عبد الله ابراهيم سعيد ، الشيخ محمد ، ص١١٣ .

(٧٤) مكسم ويغان (١٨٦٧–١٩٦٥م) ولد في مدينة بروكسل ودخل المدرسة الابتدائية هناك أظهر رغبة شديدة في الحقل السياسي حتى عد من الشخصيات البارزة في السياسة ، دخل المدرسة العسكرية وأصبح وقتها ذا رغبة لامعة في العلوم العسكرية خاض عدة معارك لصالح

بلاده لاسيما الحرب العالمية الاولى بعد أن اعتلى منصب قائد لقوات الود وقائد للجيش الفرنسي بالشرق ، توفي عام (١٩٦٥م) ينظر : عدنان ظاهر غنام ، معجم حكام لبنان والرؤساء (١٨٤٢-٢٠١٢م) ، دار بلال للطباعة والنشر ، بيروت ، (٢٠١٢) ، ص ٨٢-٨٥ .

(٧٥) وليد عوض ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٧٦) فيلب حتى ، المصدر السابق ، ص ٥٥٩ .

المصادر

١-ابراهيم بك الاسود ، تنوير الاذهان في تاريخ لبنان ، المجلد الثاني ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت ، (١٩٢٧م) .

٢-اسكندر الرياشي ، رؤساء لبنان كما عرفتهم ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، (١٩٦١م) .

٣-انور الخطيب ، دستور لبنان المناقشات البرلمانية والوثائق ، ج٥ ، مؤسسة عاصي للاعلام والتوزيع ، لبنان ، (١٩٩٢م) .

٤-باسم الجسر ، ميثاق (١٩٤٣م) ، لماذا كان وهل سقط ، دار النهار للنشر ، لبنان ، (١٩٩٣م) .

٥-بشارة الخوري ، حقائق لبنانية من (١٠ آب ١٨٩٠ إلى ٢٠ ايلول ١٩٤٣م) ج١ ، لبنان ، (١٩٩٢م) .

٦-بشرى ابراهيم سلمان العنزي ، شار حلو واثره في السياسة الداخلية اللبنانية (١٩٤٦-١٩٧٠م) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد (٢٠١٤م) .

٧-بكر عبد الحق رشيد ، فؤاد شهاب ودوره العسكري والسياسي في لبنان حتى عام ١٩٤٦م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، (٢٠١٢م) .

٨-توفيق وهبة ، قضايا رجال ، منشورات مجلة الورود ، لبنان (د.ت) .

٩-جمال سعد نوفان ، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في لبنان ١٩٥٨-١٩٧٠م ، دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد (٢٠١١م) .

١٠- حسان حلاق ، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر ، ج١ ، سجلات المحكمة الشرعية ، بيروت ، (١٩٨٧م) .

١١- حسان حلاق ، تاريخ لبنان المعاصر ، (١٩١٣-١٩٤٣م) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٩٨٥م) .

١٢- حسان حلاق ، سليم علي سلام ١٨٦٨-١٩٣٨م ، بيروت (١٩٨٢م).

١٣- حسان حلاق ، مؤتمر الساحل والاقضية الاربعة ١٩٣٦م ، دار الجماعية للنشر ، بيروت ، ١٩٨١م .

١٤- حسين حميد عبد الله الصولاغ ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٢٠-١٩٤١م ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، (١٩٩٦م) .

١٥- خالد زيادة ، الشيخ حسين الجسر حياته وفكره ، سلسلة أعلام طرابلس ، دار الانشاء للصحافة والنشر ، بيروت ، (١٩٨٢م) .

١٦- رغيد الصلح ، لبنان والعروبة الهوية الوطنية وتكوين الدولة ، دار الساقي ، بيروت ، (٢٠٠٦) .

١٧- شادي خليل ابو عيسى ، رؤساء الجمهورية اللبنانية (خفايا – وقائع – وثائق – صور) ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، (٢٠٠٨) .

١٨- عبد الخالق محمد عبد ، محمد الجسر ودوره السياسي والاداري في لبنان حتى عام ١٩٣٤م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى (٢٠١٦) .

١٩- عبد الله ابراهيم سعيد ، الشيخ محمد الجسر من مجلس المبعوثان إلى رئاسة لبنان ، دار النهار للنشر ،بيروت ، (٢٠٠٥م) .
٢٠- عبد الله ابراهيم سعيد ، العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الارياف اللبنانية ١٨٦١-١٩١٤م ، دراسة مقارنة في التاريخ الريفي استناداً إلى وثائق أصلية ، دار الفارابي ، بيروت ، (٢٠٠٣م) .
٢١- عدنان ظاهر غنام ، معجم حكام لبنان والرؤساء (١٨٤٢-٢٠١٢م) ، دار بلال للطباعة والنشر ، بيروت ، (٢٠١٢) .
٢٢- عدنان محسن ظاهر ، الموازنة العامة بين الدستور والواقع – المناقشات في الذاكرة (١٩٢٠ – ٢٠٠١م) ، مجلد الاول ، دار بلال للطباعة والنشر ، بيروت (٢٠٠١م) .
٢٣- فارس ساسين ، سليم تقلاً من بناء الدولة إلى معارك الاستقلال ، دار النهار للنشر ، بيروت ، (٢٠٠٦م) .
٢٤- فواز سعدون ، الحركة الاصلاحية في بيروت في اواخر العهد العثماني ، دار النهار للنشر ، لبنان (١٩٩٤م) .
٢٥- فيليب حتى ، لبنان في التاريخ منذ اقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر ، ترجمة انيس فريحة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت ،(١٩٥٩م) .
٢٦- كمال ديب ، هذا الجسر العتيق سقوط لبنان المسيحي ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، (٢٠٠٩م) .
٢٧- كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، ط٦ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، (د:ت) .
٢٨- لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديثة . ترجمة عفيفة البستاني ، موسكو ، (١٩٧١م) .
٢٩- مسعود ظاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي (١٩١٤ – ١٩٢٦م) ، بيروت ، (١٩٥٧م) .

٣٠- ملحم قربان ، تاريخ لبنان السياسي الحديث ، الاستقلال السياسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٨١) .
٣١- نزيه كامل خداج ، لبنان والبرلمان ، الدار التقدمية ، لبنان (٢٠٠٩) .
٣٢- هاشم ياغي ، ملامح المجتمع اللبناني الحديث ، دار بيروت للنشر ، بيروت ، (د.ت) .
٣٣- وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، (١٩٨٨م).
٣٤- وليد عوض ، بشارة الخوري فارس الموارنة العرب ، ج١ ، دار الافكار للنشر والتوزيع ، لبنان ، (٢٠٠٩) .
٣٥- وهيب ابي فاضل ، لبنان في مراحل تاريخه الموجزة ، مطبعة انطوان ، (بيروت ، ١٩٩٤م).
٣٦- يوسف الحكيم ، سوريا والعهد العثماني ، دار النهار للنشر ، بيروت (١٩٨٣م) .
٣٧- يوسف السودا ، في سبيل لبنان ، الاسكندرية ، (١٩٢٩م) .
٣٨- يوسف سالم ٥٠ سنة مع الناس ، ط٢ ، تقديم تقي الدين العلم ، دار النهار للنشر ، بيروت (١٩٩٨م) .